[81] كانت سياستهم الزمنية تقتضي هذه الجرائم، وكانوا يعولون في ارتكابها على الظن والتهمة، وكان قضاتهم من علماء السوء والتزلف، يتقربون إليهم بما يبيح لهم ما كانوا يرتكبون، فاضطرت الشيعة وائمة الشيعة عندها إلى التقية مخافة الاستئصال جريا على قاعدة العقلاء والحكماء والاتقياء في مثل تلك الشدائد، وكان عملهم هذا دليلا على عقلهم وحكمتهم وفقههم، وما كان ا عزوجل ليمنعهم - والحال هذه - من التقية وهو القائل تبارك اسمه (لا يكلف ا نفسا الا وسعها) (وما جعل عليكم في الدين من حرج) (يريد ا بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) (لا يكلف ا نفسا الا ما آتاها) وقال رسول ا صلى ا عليه وآله: بعثت بالحنيفية (1) السمحة السهلة. لكن اهل البطر يعدون التقية من مساوي الشيعة - فويل للشجي من الخلي - ولو ابتلوا بما ابتلي به الشيعة لاخلدوا إلى التقية، وقبعوا فيها قبوع القنفذ، كما فعل اهل السنة إذ اتقوا شر جنكيزخان وهلاكو حقنا لدمائهم، وما يصنع الضعيف العاقل

---

(1) قال ابن الاثير عند ذكر هذا الحديث في مادة حنف من النهاية والحنيف عند العرب من كان على دين ابراهيم.